٨

الحرب العالمية الأولى!!

في يناير من عام ١٩١٠ اجتمع تسعة عشر قائداً من قواد الحركة الثورية العالمية في لندن.. ويعرف اجتماعهم هذا بـ (مجمع يناير للجنة المركزية).

وقرر المجمع القبول بصحيفة (سوسيتال ديموقراطياً) صحيفة الحزب العامة.. واختار البلاشقة لينين وزينوفييف محررين في الجريدة.. بينما اختار المنشفيك لتمثيلهم فيها ماروتوف ودان.. وعين كامينيف مساعداً لتروتسكي في تحرير صحيفة (فيينا برافده).. وكان على الأعضاء أن ينشطوا للدعوة إلى مبادئهم الثورية الإلحادية.

❖❖❖

اغتيلت إمبراطورة النمسا عام ١٨٩٨ واغتيل الملك هومبرت عام ١٩٠٠ والرئيس ماكينلي عام ١٩٠١ واغتيل الغراندوق رجيوس الروسي عام ١٩٠٥ واغتيل ملك البرتغال وولي عهدها عام ١٩٠٨.

قرر قادة الحركة الثورية العالمية المجتمعون في جنيف بسويسرا أنه أصبح من الضروري إزالة الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية في تلك البلاد.. وهكذا أصدروا الأمر باغتياله عام ١٩٠٧ وفي ديسمبر ١٩٠٧ ذهب ميغالهايس ـ رئيس مجمع الشرق الأكبر الماسوني في البرتغال ـ إلى باريس.. ليحاضر أمام المحافل الماسونية.. وكان موضوع محاضرته (البرتغال.. محاولة قلب الملكية.. وضرورة إنشاء نظام جمهوري).. وبعد ذلك بأسابيع قليلة.. اغتيل كل من الملك كارلوس وابنه ولي العهد.

وقال (فيرجون) خطيب المجمع الماسوني للشرق الأكبر في أسبانيا ـ في ١٢ فبراير ١٩١١ (ألا تدرون ذلك الشعور العميق بالفخار الذي أحسسنا به لدى إعلان الثورة البرتغالية؟.. فقد تم في ساعات قلائل.. الإطاحة بالعرش وانتصار الشعب وإعلان الجمهورية.. كان ذلك بالنسبة للمبتدئين بمثابة ومضة برق في سماء صافية. ولكننا نحن.. يا أخوتي.. نحن الذين نفهم.. نحن نعرف التنظيمات المدهشة لإخواننا البرتغاليين.. كما نعرف حماستهم التي لا تفتر وعملهم الذي لا يتوقف.. ونحن نعلم سر ذلك الحدث المجيد).

اجتمع قادة الحركة الثورية العالمية والمسؤولون الكبار في الماسونية الأوروبية في سويسرا عام ١٩١٢ وقرروا في هذا المؤتمر اغتيال الأرشيدوق فرانسيس فرديناند.. تمهيدا للحرب العالمية الأولى.. وفي ١٥ سبتمبر ١٩١٢ نشرت مجلة (ريفيو انترناسونال دي سوستيه سيكرت) التي يحررها (م. جوين) الكلمات التالية على الصفحات ٧٨٧ ـ ٧٨٨ قد يلقي بعض الضوء يوماً على هذا الكلام.. الذي قاله مسئول ماسونيّ كبير في سويسرا.. لدى بحث موضوع وريث عرش النمسا.. قال ذلك المسؤول (إن الأرشيدوق رجل نبيه.. ومما يُؤسف له أنه محكوم عليه.. سوف يموت على درجات العرش).

وألقى الضوء على هذه الكلمات خلال محاكمة القتلة.. الذين اغتالوا وريث العرش النمساوي وزوجته في ٢٨ يونيو ١٩١٤ وكان هذا العمل الذي ارتُكِبَ في سراييفو.. الشرارة التي أدت إلى انفجار الحرب العالمية الأولى.. إن التقرير المختزل الذي كتبه فالروس حول المحاكمة هو وثيقة دامغة.. ويثبت هذا التقرير أن أصحاب المصارف العالميين استعملوا محافل الشرق الأكبر الماسونية لإشعال الحرب العالمية الأولى.. تماماً كما استعملوها بين ١٧٨٧ و ١٧٨٩ لتفجير الثورة الفرنسية.. وفي ١٢ أكتوبر ١٩١٤ استجوب رئيس المحكمة العسكرية كابرينوفيك Cabrinovic.. ملقي القنبلة الأولى على سيارة الأرشيدوق.

قال رئيس المحكمة:

ـ أخبرني المزيد عن البواعث.. هل كنت تعرف قبل القيام بالمحاولة.. أن تانكوزيك وسيجانوفيك من الماسونيين؟.. وهل أثر على قراراتك كونك ماسونياً مثلهم؟.

كابرينوفيك: نعم.

الرئيس: هل تلقيت منهم الأمر بتنفيذ الاغتيال؟.

كابرينوفيك: لم أستلم من أحد أمراً بالاغتيال.. وكل ما فعلته الماسونية هو أنها قوّت من عزيمتي.. والقتل مسموح به في الماسونية.. وقد أخبرني سيجانوفيك أن الماسونية كانت قد حكمت على الأرشيدوق فرانز فرديناند بالموت منذ أكثر من سنة).

أضف إلى ذلك الإثبات.. البرهان الآخر الذي قدمه الكونت زيزين.. وهو أحد الأصدقاء الحميمين للأرشيدوق.. قال (كان الأرشيدوق يعلم أن محاولة لاغتياله وشيكة الوقوع.. وقد أخبرني قبل الحرب بنفسه أن الماسونيين الأحرار قرروا اغتياله).

❖❖❖

وبعد النجاح في إشعال نار الحرب العالمية الأولى.. حاول القادة الثوريون إقناع العمال والجنود أن هذه الحرب هي حرب رأسمالية.. وألقوا باللوم على الحكومات في كل القضايا الشائكة.

لما كانت روسيا خارجة من حرب منهكة مع اليابان منذ سنوات قليلة.. كان من السهل نسبياً خلق جو عام من الشك والقلق في نفوس العمال الروس.. وحتى بين جنود القوات المسلحة في فترة ١٩١٤ ـ ١٩١٦ وحتى يناير ١٩١٧.. كانت الجيوش الإمبراطورية الروسية قد تكبدت ما يقارب ثلاثة ملايين إصابة.. وفقدت زهرة شبابها.

كان لينين وماروتوف في سويسرا.. وهي البلد المحايد الذي توضع فيه كل المخططات والمؤامرات العالمية.. وكان تروتسكي يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس الذين لجأوا إلة الولايات المتحدة.. وكان قادة المنشفيك يمارسون نشاطهم التخريبي في روسيا.. وأتهم الفرصة في يناير ١٩١٧ وقد حدثت عمليات نفذت بمهارة.. أدت إلى تخريب أجهزة الاتصالات.. ومركز النقل ووزارة التموين.. ونتج عن ذلك نقص خطير في المواد الغذائية في بطرسبرج.. وحدث هذا في الوقت الذي كانت فيه المدينة تشكو من تضخم عدد السكان.. بسبب العمال الصناعيين الذين كانوا يفدون إليها.. بسبب الاحتياج إليهم في المجهود الحربي.

وكان فبراير ١٩١٧ شهرا رديئاً.. وعمل بنظام تقنين الطعام.. وكان القلق عاما في آذار.. وكانت صفوف المواطنين طالبة الخبز تتزايد باستمرار.. وفي آذار امتلأت الشوارع بالعاطلين عن العمل.. وكان القيصر ما يزال في الجبهة يزور الجنود.

وفي ٧ آذار.. نظم قادة المنشفيك اليهود تظاهرة نسائية في الشوارع.. احتجاجا على النقص في الخبز.

وفي ٨ آذار قامت النساء بتظاهرتهنّ الكبرى.. وبعد ذلك تدخل الثوريون.. وكانت جماعات مختارة تقوم بمتظاهرات جانبية.. وظهرت زمر الأشرار هنا وهناك.. تنشد الأناشيد الثورية وترفع الإعلام الحمراء.. وفي تقاطع نيفسكي بروسبكت وقنال سانت كاترين.. قام رجال الشرطة والجنود بتفريق المتظاهرين بدون أي إصابة.. وبدا أن الأوامر المحددة كانت قد أُعطِيَت للجنود لتجنب التورط مرة ثانية في حادثة مماثلة لحادثة يوم الأحد الدامي عام ١٩٠٥.

في التاسع من آذار امتلأت المنطقة بين نيفسكي بروسبكت وسانت كاترين حتى محطة نيقولاي بالجماهير الحاشدة.. التي أصبحت أكثر شجاعة تحت تحريضات مثيري الفتن والمشاعر.. وتولّت خياله القوزاق تنظيف الشارع.. ولم يستعمل الخيالة إلا باطن سيوفهم.. ولم تستعمل الأسلحة النارية أبداً.. وأغاظ هذا التسامح الزعماء الثوريين.. الذين أصدروا تعليماتهم للمحرضين بزيادة جهودهم.. لإحداث مواجهة مباشرة بين الشعب وبين الشرطة والجنود.. وفي الليل ركب الثوريون مدافعهم الرشاشة في مواضع خفية من المدينة.

وفي آذار.. حدثت حادثة مؤسفة.. فقد احتشد جمهور غفير أمام محطة نيقولاي.. وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر.. مرت في تلك الساحة عربة فيها رجل مغطي بالفرو لحمايته من البرد القارس.. وكان الرجل عديم الصبر.. فأمر سائقه بالمرور بين الناس.. وكان هذا خطأ منه في الحكم على أعصاب المحتشدين.

سُحِبَ الرجل من عربته.. وانهال الناس عليه ضربًا.. وعندما استطاع الوقوف على قدميه.. جر نفسه إلى عربة متوقفة في الشارع.. فلحقه قسم من الجمهور.. حيث ضربة أحدهم بقضيب من الحديد على أم رأسه.. وأثار هذا العمل شهوة الدماء عند الجمهور.. فاندفعوا عبر شارع نيفسكي يحطمون النوافذ ويثيرون الشعب.. وبدأت المعارك.. وعمت الفوضى.. وكان القادة الثوريون بحسب الخطط الموضوعة.. يطلقون النار على الجماهير من أماكنهم السرية.. وهاج الرعاع.. وهاجموا الشرطة.. متهمين إياها بالبدء في إطلاق

النار عليهم.. وذبحوا شرطياً مقابل كل رجل منهم.. ثم جرى إطلاق سراح المساجين.. ليشتركوا في حملة الدم.. وهكذا خلقوا الظروف الملائمة لحكم الإرهاب.

وفي ١١ آذار.. أدى إطلاق سراح السجناء والمجرمين إلى خلق حالة فوضى وشغب عامة.. وكان مجلس الدوما ما يزال يتابع محاولاته لتطويق المد الثوري.. وأرسلوا إلى القيصر رسالة مستعجلة.. يخبرونه فيها أن الحالة خطيرة.. ويشرحون بإسهاب حالة الفوضى السائدة.. ولكن الخلايا الشيوعية العاملة في حقل المواصلات أرسلت رسالة أخرى.. ولدى قراءة القيصر لهذه الرسالة المزورة.. أمر بحل مجلس الدوما!!.. وهكذا حرم نفسه من تأييد أكثرية الأعضاء الموالية له.

وفي ١٢ آذار.. ثارت بعض الوحدات وقتل الجنود ضباطهم.. وفجأة استسلمت حاميات حصون سانت بيتر وسانت بول.. وانضم معظم الجنود إلى الثورة.

وفور استسلام الحاميات.. تشكلت لجنة من الدوما مؤلفة من ١٢ عضواً.. وقد استمرت تلك الحكومة الإقليمية في العمل.. حتى قلبها بلاشفة لينين في نوفمبر من ١٩١٧ وتولى القادة الثوريون تنظيم حكومة بطرسبرج الثورية.. وسمحوا للحكومة الإقليمية بالعمل لأنها كانت تمثل السلطة الشرعية.

وتولي لينين أمر أَضعاف نفوذ الزعماء اليهود الثوريين في روسيا.. ووعد بسحب الجيوش الروسية من الحرب مع ألمانيا.. مقابل أن تساعده الحكومة الألمانية على قلب الحكومة الإقليمية.. وعلى السيطرة التامة على السياسة والاقتصاد في روسيا.. وبعد الاتفاق على هذه القضية.. عاد لينين وماروتوف وراديك وفريق من ٣٠ شخصاً من البلاشقة إلي روسيا سراً.. بواسطة عربة سكة حديد مغلقة.. ووصلوا إلى بطرسبرج في ٣ إبريل.

وقعت الحكومة الإقليمية وثيقة وفاتها بيدها.. عندما أصدرت عفواً عاماً غير مشروط عن جميع السجناء السياسيين.. وكان العفو يشمل أولئك المنفيين إلى سيبيريا.. وأيضاً الذين طلبوا اللجوء إلى البلدان الأخرى.. وأتاح هذا الأمر لحوالي ٩٠,٠٠٠ من

الثوريين الروس المتطرفين الدخول إلى روسيا.. وكان العديد منهم قادة مدربين.. وجند لينين وتروتسكي هذا العدد الضخم في الحزب البلشفي.

فور عودة لينين إلى روسيا.. شرع باستعمال وسائل الإعلام لمهاجمة الحكومة الإقليمية التي منحته وأتباعه العفو.. وفي أوائل إبريل كان المنشفيك يسيطرون على الحكومة الثورية أي مجلس العمال.. وكان يأتي بعدهم في الأهمية (الإيسار)[1] أما البلاشفة فقد كانوا فئة الأقلية.. وكانت سياسة الحكومة الإقليمية تتجه إلى استمرار الحرب مع ألمانيا.. لأن أكثرية الروس كانت تعتبر مطامع النازية الألمانية السوداء خطراً مباشراً على سيادتها.. وكان تشيدز الذي تولة رئاسة الحكومة الثورية في بطرسبورغ بعد ماروتوف مؤيداً لهذا الرأي بكل قواه.. وكان نائب الرئيس سكوبوليف مؤيداً لمتابعة الحرب.. لأنه اعتقد أن الثوريين في حال متابعتهم الحرب وهزيمتهم للجيوش الألمانية.. سيتمكنون من مساعدة الجماعات الثورية في ألمانيا وبولندا ضد الحكومات المهزومة.

كان هدف لينين الوحيد في ذلك الوقت.. هو الحصول على الزعامة.. هاجم سياسة الحكومة الإقليمية.. واتهم أعضاءها بالعمالة للبورجوازية.. ودعا علنا إلى الإطاحة بها.. وفي ذات الوقت لم يشأ أن يعادي حكومة المنشفيك الثورية.. فأصدر تعليماته إلى المحرضين البلاشقة بدعوة عمال المصانع وجنود الحاميات إلى تدمير الحكومة الإقليمية.

وكان تروتسكي ضمن الألوف من الثوريين الذين عادوا إلى روسيا بعد العفو.. وأخذ معه في طريق العودة المئات من الثوريين الذين هربوا من روسيا إلى أميركا وكندا.. وكانت غالبيتهم العظمى من يهود الأطراف الشرقية من نيويورك.

وساعد هؤلاء الثوريون لينين في الوصول إلى السلطة.. وكان معظمهم بعد إنهاء مهماتهم.. يحكم عليهم بالموت أو بالنفي.. ولم ينقض وقت طويل حتى كان أعضاء المؤتمر العالمي الأول إما مقتولين وإما في السجن وإما في المنفى!

---

(١) الاشتراكيون الثوريون..

والإثباتات حول الدور الذي لعبه الصيارفة العالميون لمصلحة لينين في الثورة الروسية.. نجده في (الكتاب الأبيض) الذي صدر في بريطانيا بإذن الملك في عام ١٩١٩ولكن الصيارفة العالميين العاملين من خلال مدراء مصرف إنجلترا أقنعوا الحكومة البريطانية بسحب الوثيقة الأصلية.. واستبدالها بأخرى حُذِفَت منها كل إشارة لليهود العالميين.

يقول فرانسوا كوتي في عدد الفيجارو في ٢٠ فبراير ١٩٣٢

(إن هذه الهبات التي كان يمنحها يعقوب شيف إلى حركات الفوضويين والثوريين في روسيا وسائر البلاد.. ليست نفحات من الكرم الفرديّ.. وقد أسست في الولايات المتحدة منظمة روسية إرهابية على نفقة شيف.. مهمتها اغتيال الوزراء والحكام ورؤساء الشرطة وغيرهم).

والنورانيون الذين يستعملون الشيوعية والنازية لتحقيق مطامعهم السرية الديكتاتورية يضعون العمل الثوري في ثلاث مراحل أو حركات:

- تغيير شكل النظام القائم إلى دولة اشتراكية.. وبالوسائل الدستورية إذا استطاعوا.
- تحويل الدولة الاشتراكية إلى ديكتاتورية عمالية.. بواسطة العمل الثوري.
- تحويل الديكتاتورية العمالية إلى حكم مطلق.. بتطهير كل الأشخاص الذين يقفون في طريقهم.

❖❖❖

بعد عام ١٩١٨ انقسم اليهود الروس إلى قسمين الثوريون المتشبثون بالنظريات الماركسية.. العاملون على إقامة اتحاد عالمي من الجمهوريات الاشتراكية (التروتسكيون).. والقسم الآخر يحبذ العودة إلى فلسطين (الصهاينة).. وتقول الآنسة ب. باسكرفيل في كتابها (اليهودي البولندي).. الصادر عام ١٩٠٦ في الصفحات ١١٧ – ١١٨ (تهدف الصهيونية السياسية إلى تحويل الصهاينة إلى اشتراكيين قبل هجرتهم إلى فلسطين.. وذلك لتسهيل إقامة الحكومة الاشتراكية.. وفي ذات الوقت يحاولون قلب

الحكومات الأوروبية التي لا تعمل وفق مبادئهم.. ويحتوي برنامجهم المليء بالأفكار الاشتراكية على تنظيم الإضرابات وأعمال الإرهاب).

وفي آذار ١٩١٨ غير البلاشقة اسمهم.. وكانوا قد سموا أنفسهم (حزب العمل الديمقراطي الروسي).. فصاروا يُعرفون باسم (الحزب الشيوعي) ونقلوا مقرّهم إلى موسكو.

لم يقبل الحزب الاحتياطي الثوري الذي يقوده اليهود أن يصبح لينين الرجل الأول في روسيا.. لذلك حاول اثنان من هذه الجماعة اغتياله في ٣٠ أغسطس ١٩١٨.. فجُرِحَ لينين بينما قتل يورتزكي الذي عينه لينين قائداً لمنظمة شيكا.. وقد أخذ لينين هذا الحادث مبرراً للقيام بأعمال إرهابية واسعة جداً وبدون أي توقف.. فأصبحت الغارات الليلية تجري بشكل متواصل.. حتى إن الذي كان يذهب لينام في فراشه لم يكن يدري هل سيعيش ليلقي الصباح أم لا!.. يقول دافيد شوب في كتابه المؤيد للماركسية (لينين) (وقد ضيع القليل من الوقت في استقاء الشواهد وفي تصنيف الناس (المكدسة) نتيجة هذه الغارات الليلية.. ويُقادُ المساجين إلى مركز البوليس القديم بجانب القصر الشتوي.. حيث يعدمون رمياً بالرصاص).

ولقد كان القتل والتعذيب والبتر والاغتصاب والحرق.. كل ذلك كان الصخرة العقيمة التي قام عليها ما يدعى (بجمهورية السوفييت الاشتراكية).

لقد مات الملايين من المواطنين الروس.. كما أنّ هناك ما يقدر باثني عشر مليوناً آخرين.. حُكُم عليهم بخدمة الدولة عن طريق الأعمال الإجبارية حتى يلقوا حتفهم موتاً.

❖❖❖